

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري

"ثورة الاوراس 1916م" أنموذجا

أ. علي رزيق

طالب دكتوراه : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة-



قامت فرنسا بتجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي منذ اوائل فترة دخولها ارض الجزائر من أجل تعزيز قدراتها الحربية خاصة وأنها كانت مقبلة على عملية عسكرية توسعية في شمال افريقيا وجاءت الحملة على المغرب الأقصى لتكون ابرز دليل على ذلك حيث ان فرنسا قامت بفرض التجنيد اجباريا على الجزائريين من اجل مواجهة التطورات العسكرية العالمية، وقد شكلت الحرب العالمية الأولى محطة بارزة في مسار تاريخ الجزائر، حيث أن فرنسا تعرضت فيها الى هزائم زعزعة مكانتها الدولية ما أجبرها على تجنيد عدد اكبر من جنود المستعمرات وفي مقدمتها الجزائر إلا أن هذه العملية كان لها صداها على الجزائريين الذين لم يرضخوا لأوامر فرنسا فثار الجزائريون على مثل هذا القرار وبرز مظهر من مظاهر الرفض لمسألة التجنيد الاجباري كانت منطقة الاوراس التي اشعلت مقاومة عنيفة ضد المحتل ارغمته على مراجعة حساباته في الجزائر ، فخلفت خسائر بالغة في صفوف المحتل وأظهرت عدم رضوخ الجزائريين .

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

France has recruited Algerians into the French army since early entry into the territory of Algeria in order to strengthen its military capabilities, especially as it was the future of an expansionary military operation in North Africa. The campaign against Morocco was the most obvious proof. France imposed forced recruitment on Algerians Facing global military developments, the First World War was a milestone in the history of Algeria, where France suffered defeats to destabilize its international status, forcing it to recruit a large number of colonial soldiers, particularly Algeria, but this process resonated with Algerians who did not comply with the orders of France, Algerians provoked such a decision and the most prominent manifestation of rejection of the issue of compulsory recruitment was the Auras region, which sparked violent resistance against the occupier forced him to review his accounts in Algeria, causing heavy casualties among the occupiers and showed the reluctance of the Algerians.

الكلمات المفتاحية: التجنيد الاجباري ، الحرب العالمية الأولى ، الرفض الجزائري ، ثورة الأوراس

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

مقدمة:

والإشكال المطروح:

لم تكن انتفاضة الأوراس سنة 1916م إلا امتدادا لمقاومات أخرى شهدتها المنطقة منذ أن وطأت أقدام المحتل تراب الجزائر، فقد كان لهذه الانتفاضة أهمية بالغة، نظرا للأوضاع العامة التي وقعت فيها، والظروف التي جرت فيها، فقد نشرت الملح في نفوس الفرنسيين، وأجبرتهم على اتخاذ كل الإجراءات للقضاء عليها، خاصة وانها وقعت في الحرب العالمية الأولى، التي كانت وطأتها كبيرة على الجزائريين، من خلال تشديد تطبيق فرنسا لقانون التجنيد الاجباري على الجزائريين لتغطية عجزها العسكري الذي شهدته في هذه الفترة بجنود من المستعمرات الاخرى، وتأتي في مقدمتها الجزائر. وبالرغم من الاحتجاجات والعرائض التي رفعها سكان منطقة الأوراس الا ان احتياج فرنسا للجنود والعمال جعلها لا تتراجع عن تطبيقها لمثل هذا القانون، وهو ما مهد لدخول المنطقة في اضطرابات واسعة شملت كل اقليم الاوراس، والتي مهدت للدخول في انتفاضة شعبية واسعة لرفض قرار تجنيد ابنائهم واشراكهم في جبهات القتال في أوروبا فترة الحرب العالمية الاولى.

الى أي مدى ساهمت هذه الانتفاضة في تأكيد رفض الجزائريين التعامل مع السلطات الفرنسية بالجزائر؟

الى أي مدى تمكنت هذه الثورة من تأكيد رفض الجزائريين لتجنيد ابنائهم اجباريا في الجيش الفرنسي؟

هل نجحت هذه الثورة في تغيير سياسة فرنسا في هذه المنطقة والتخلي عن فكرة تطبيق قانون التجنيد الاجباري؟

1 الأوضاع العامة في منطقة الأوراس:

كانت منطقة الأوراس تعيش في حالة من عدم الاستقرار والتدهور في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعاني منها سكان هذه المنطقة، والتي أثرت تأثيرا مباشرا على الجزائريين فقد كانوا يعيشون أوضاعا سيئة جدا بفعل المجاعات والأوبئة من جهة، ومن جهة أخرى أثر القوانين الفرنسية الجائرة على الأهالي وبرزها قانون الأهالي الذي كان له ابلغ الأثر على تدهور اوضاع الجزائريين والتضييق عليهم، إلى جانب انتشار الفقر وغلاء المعيشة. كل هذه العوامل كانت كافية لاندلاع

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

بالسلطات الفرنسية إلى اتخاذ اجراءات جديدة تمكنها من ضبط العدد الذي تحتاجه فرنسا من المجندين في كل سنة، وبذلك تم التمهيد الى اصدار مرسوم يحدد هذه الشروط، وهو ما سيعرف فيما بعد بقانون التجنيد الاجباري¹.

أصدرت حكومة منداس فرانس مرسوما في 28 فيفري 1911م ينص على البدء في تسجيل الجزائريين البالغين سن 18 سنة فما فوق في قوائم خاصة ، تمهيدا لتجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي²، وقد اخذت هذه الفكرة حيز التنفيذ بعدما تقدم السيد ميسيمي Messimy الذي كان يشغل في تلك الفترة منصب مشرف على ميزانية الحرب منذ 1908م، وذلك بطرح هذا المشروع على البرلمان الفرنسي من اجل المصادقة عليه³.

ويمكن الإشارة إلى أنه قد ظهرت في هذه الفترة العديد من القرارات التي مهدت لاستصدار مثل هذا القانون، ففي 31 جانفي 1912م صدر المرسوم الأول الذي يؤكد على ان يكون التجنيد للجزائريين في شكل تطوعي، وقد ركزت السلطات الحربية الفرنسية على هذا القرار من اجل تشجيع الجزائريين

انتفاضة الاوراس، هذا الى جانب تأكيد بعض المؤرخين دور الطرق الصوفية ورجال الدين في دفع الجزائريين إلى الثورة والتمرد على الفرنسيين. وفوق كل هذا، فإن الاستياء الكبير الذي انتشر لدى الجزائريين بسبب صدور قانون التجنيد الإجباري عام 1912م كان بمثابة الشرارة التي اهبت تدهور الأوضاع الامنية في الجزائر عامة وفي منطقة الأوراس بصفة خاصة، حيث طرحت السلطات الفرنسية مسألة التجنيد العسكري للجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي كمرحلة جديدة ووسيلة بديلة لتدعيم صفوفها المشاركة في الحرب الكونية، كما أنها اعتبرت من بين وسائل الاستغلال التي عمدت اليها منذ دخولها أرض الجزائر في 1830م.

يبدو أن فرنسا قد بدأت تطبق هذه السياسة - التجنيد الاجباري- وبشكل واضح منذ 1907م، أين عمدت إلى تعيين لجنة اوكلت اليها مهمة التقصي في إمكانية تطبيق التجنيد الجبري على الجزائريين، وقد صادقت هذه اللجنة مع اجراء بعض التعديلات التي تسهل القيام بذلك، لكن ما يلاحظ في البداية أن عدد المتوافدين على مكاتب التجنيد الفرنسي كان قليلا، الأمر الذي أدى

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

من اجل التجنيد في صفوف الحربية الفرنسية بسبب الاضطرابات الدولية التي كانت تنذر بقرب الحرب، إلى جانب تنافسها مع الدول الاوربية من اجل السيطرة على مستعمرات جديدة، وكذا المحافظة على المستعمرات القديمة منها من جهة⁴ ، ومن جهة اخرى فقد أعربت وسائل الاعلام الفرنسية عن تناقص عدد المواليد في فرنسا ، الأمر الذي سيؤدي بها لا محالة للتوجه إلى شباب المستعمرات من اجل استخدامهم لصالح فرنسا والزج بهم في جبهات القتال⁵ .

لكن ما يلاحظ أن فرنسا أنها كانت تهدف من وراء تجنيد شباب المستعمرات ليس لأي غرض، وانما من أجل استخدامهم في الحرب وارجاع الجنود الفرنسيين إلى فرنسا تحسبا لأي طارئ بسبب تدهور الاوضاع الدولية في اوروبا، وقد صدر لأجل ذلك قرار التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912م، هذا القرار الذي يقضي بتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي ، وقد اوكلت مهمة تحديد عدد المجندين وتقسيمهم لحصص وأقسام متساوية الى جهات مختصة، إلى جانب تحديد مدة الخدمة العسكرية المقررة بثلاث (03) سنوات ، مع مكافأة قدرها 250 فرنك، إلى جانب تطبيق قانون

الاعفاء الذي يحدد عن طريق القرعة، وبعد انتهاء الخدمة العسكرية يبقى المجند تابعا لفرق الاحتياط من اجل استدعائه وقت الحاجة، لكن ما يلاحظ هنا هو التفرقة بين المجندين الجزائريين والفرنسيين حيث كان الفرنسيون لا يقضون الا عامين في الجندية الى جانب الامتيازات المتمثلة في الرتب والالقاب⁶.

وعلى الرغم من أن هذا القانون قد لقي إقبالا من طرف بعض المثقفين من حركة الشبان الجزائريين اصحاب التوجه الليبرالي، باعتباره وسيلة للاندماج حسب رأيهم⁷، إلا أنه وجد معارضة شديدة من طرف الجماهير وتزايد رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري بعد وصول أخبار مهولة عن سقوط الآلاف من الشبان المجندين في المعارك الضارية التي دارت بأوروبا ، إذ سجلت وزارة الحرب الفرنسية 7.822 قتيلا و30.354 جريحا و 2611 أسيرا إلى غاية أكتوبر 1916⁸.

قانون التجنيد الاجباري وثورة الاوراس

:1916

بعد صدور قانون التجنيد الاجباري سارعت فرنسا إلى تطبيقه على الجزائريين وذلك باستعمال كل الوسائل من ترغيب وترهيب الأمر الذي سيكون له

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

ضرورة على توتر العلاقة بين وتأزمها بين المجندين الجزائريين وفي الجيش الفرنسي وظهور العديد من الاضطرابات حيث دخلت منطقة باتنة وبلزمة منذ 1914م في مرحلة اضطرابات مطالبين بقوة في اعادة اراضيها المسلوقة ورفض دفع الضرائب في وقت طبقت فيه الادارة العسكرية الفرنسية مسألة التجنيد الاجباري على الاهالي بسبب الحرب العالمية الاولى التي كانت الابواب، فالتحق مئات الشباب بالجنود رافضين مسألة التجنيد بقوة في صفوف الجيش الفرنسي⁹، وقد صرح الاهالي في باتنة بذلك من خلال قولهم : نفضل أن يموت أبناؤنا الجزائر على أن يموتوا بفرنسا¹⁰.

إلى جانب ان فرنسا في 1916م كانت قد أصدرت مرسوما في 7 سبتمبر يسمح بحق الاعفاء من الخدمة العسكرية، ثم تلتها بمرسوم آخر في 14 سبتمبر يبطل المرسوم السابق وينص على تجنيد الجزائريين رغم عنهم في خدمة فرنسا دون مراعاة الكبير منهم والصغير بسبب الحرب الدائرة، استخدمت كل الوسائل من أجل تطبيق ذلك¹¹، الامر الذي أدى الى ظهور حركة عصيان عامة أرغمت السلطات الفرنسية على التراجع عنها مما أصدر الوالي العام LUTAUD في 22 سبتمبر

من نفس السنة يعلن عن تأجيل تطبيق هذا المرسوم من اجل تهدئة الاوضاع¹².

أجبرت ظروف الحرب فرنسا على التراجع عن مثل هذا المرسوم ولهذا تم اصدر مرسوم في 01 اكتوبر 1916م يقضي بعدم اعفاء المتطوعين في الجيش والتجنيد الاجباري¹³ اصبح الاهالي جراء هذا القانون يدفعون الغالي والنفيس كي يأمنوا شر تجنيد ابنائهم في صفوف المستعمر، فقد كانوا يدفعون اموالا طائلة للاعيان الذين كلفتهم فرسا بتوفير العناصر المستخلصة للخدمة العسكرية فانتشرت الرشوة من اجل ادخال ابنائهم ضمن القرعة مع الشباب المعفيين من التجنيد، حيث ذكرت احد التقارير ان الآغا بوحفص بن شنوف كان يطلب ما يناهز 500 فرنك لإعفاء شخص واحد من التجنيد هذا كما طالب شيوخ بركة ما يناهز 20 فرنك للحصول على الاعفاء¹⁴.

يبدو ان تفشي ظاهرة الرشوة عند الاعيان الذين كانوا يقبضون مبالغ كبيرة مقابل اعفاء الشباب من التجنيد قد ادخل الاعيان في حيرة مقابل ضغط سلطات الاحتلال التي تطالبهم بتقديم المجندين الجزائريين، الأمر الذي دفع بهم الى تسجيل حتى

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

الاطفال في قوائم المجندين، هذا الوضع الذي لم يتقبله الاهالي وخلق موجة قلق عمت كل ارجاء الاوراس نتيجة لهذا التصرف من قبل الاعيان، وهو ما أصبح ينبئ بحدوث حركة تمرد وعصيان ضد الاعيان من جهة، وضد تجنيد ابنائهم من جهة اخرى¹⁵، هذا في وقت طالبت فيه فرنسا مضاعفة الفرق العسكرية المجندة من الجزائريين في خريف 1915م وذلك بسبب متطلبات وافرازات الحرب العالمية ، حيث كانت فرنسا في 1916م في أمس الحاجة إلى قوات إضافية ، لذلك عازمت على تجنيد الشباب البالغ من العمر 17 سنة وإرسالهم إلى جبهات القتال في أقرب الآجال¹⁶.

ومن جهة أخرى ، فقد كان لمصادرة أراضي السكان في مطلع القرن العشرين بعين التوتة ومروانة وسريانة بمنطقة الأوراس لإنشاء مراكز توطين للمهاجرين الأوروبيين، وتأسيس البلديات المختلطة منها بلدية بلزمة عام 1904م ، كان لها أثرا بالغا في بروز اضطرابات بالمنطقة مما جعل محكمة الجنايات بباتنة تصدر أحكاما متفاوتة على المتهمين بالسجن. وانتقاما من ذلك رفض الجزائريون الانصياع لقوانين المستعمر وأعلن الرافضون لقانون التجنيد الإجباري في ديسمبر 1914م بأنهم يتمتعون بدعم

الأتراك والألمان في سبيل تحرير الجزائر¹⁷. اختلفت مقاومة الأوراس لعام 1916 على غرار مقاومة بني شقران 1914 ، عن مقاومات القرن 19 في عدة نقاط من أهمها:

- أنه لا صلة للانتفاضة بالطرقية والزوايا بالدرجة الاولى عكس اغلب الانتفاضات السابقة.
- أنها لم تندلع بسبب انتفاضة الأسر والعائلات الكبرى للاستعمار الفرنسي.
- أنها لم تقم بسبب تناقص القوات العسكرية الفرنسية في البلاد كما كان الحال في ما بين 1870 و 1871.

لقد كانت هذه الانتفاضة رد فعل جماعي قوي ضد السياسة العسكرية الاستعمارية المتمثلة في قوانين 1907 و 1912 حول التجنيد الإجباري للشباب وكذا أعمال السخرة في المزارع والمصانع بفرنسا

3-مراحل مقاومة الأوراس
البدايات الاولى لثورة الاوراس:

بدأت تظهر بوادر ثورة الاوراس من خلال الاضطرابات التي شهدتها منطقة الاوراس منذ

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

1914م، حيث انه تم في شهر سبتمبر تحرير حوالي 34 شاب من دوار سقانة ، كانوا من المتطوعين تم تحريرهم من طرف الاهالي، وقد تبعت هذه العملية عدة عمليات فرار أخرى تأكيداً لرفضهم لمسألة التجنيد، وانتشرت هذه الظاهرة في البلديات المجاورة¹⁸، ونفس الشيء في عين مليلة وعين فكرون واستمر هذا الوضع الى 1916م حيث سجلت هذه السنوات هروب الشباب الى الجبال تجنباً لتجنيدهم في الخدمة العسكرية الفرنسية، ولم يبق في القرى والبيوت الا الالباء الذين اخبروا الاعيان والقواد الفرنسيين بانهم لن يمنحهم ابنائهم وان يذهبوا للبحث عنهم في الجبال ان ارادوا اخذهم¹⁹.

بدأت سلطات الاحتلال تلوح باستعمال القوة مقابل هذا الرفض الذي قوبل من الجزائريين العازفين والرافضين مسألة تجنيد ابنائهم كلية، فبدأت تجند الشباب بالقوة حيث سجلت بعض التقارير التي احصت عدد المجندين كما يلي:

75 مجندا سنة 1914م

38 مجندا سنة 1915م

ليرتفع العدد الى 419 مجندا سنة 1916م .

يبدو ان ارتفاع حصيلة المجندين بدأت تقلق السكان خاصة في مناطق بركة والمدن المجاورة وخاصة بعد ان اعلنت فرنسا في 02 اوت 1916 م عن امكانية استخدام الرجال من 18 الى 45 سنة للسخرة في اعمال الحرب بفرنسا²⁰.

ثارت ثائرة الاهالي عندها وظهرت حركة عيان وتمرد عارمة تعلن عن بداية ثورة شعبية رافضة لمسألة التجنيد الاجباري للشباب الجزائري بالمنطقة ، حيث شهدت منطقة باتنة حركة تمرد كاد الوالي رئيس الدائرة بالمنطقة ان يشنق فيها، عندها طالب المعمرون الحاكم العام بإرسال المدد من اجل اخماد هذه الاضطرابات، فتحركت السلطات الفرنسية لتهدة الاوضاع بإرسال مدد عسكري، لكن يبدو أن هذا الأخير قد تم القضاء من طرف الثائرين وباء بهزيمة كارثية ، الأمر الذي شجع الاهالي واعطاهم الثقة في النفس من اجل الاستمرار في هذه الثورة لتعم كامل الاوراس، وقد اسفرت هذه العملية عن مقتل 04 جنود وتحرير 68 مجندا جزائري²¹.

انتشار الثورة:

يبدو ان حركة العصيان التي شهدتها منطقة الأوراس لم تكن الا تمهيدا تنبئي بانطلاق ثورة عارمة

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

رافضة للتجنيد الاجباري للشباب الذين أجبروا على الالتحاق بصفوف العسكر الفرنسي في الحرب الكونية، الأمر الذي احست به سلطات الاحتلال، حيث حذر الحاكم بان هذه العمليات التي جرت مؤخرا في كل من بركة وبلزمة وخنشلة المختلطة قد تحولت الى ثورة منذ 10 نوفمبر 1916م وهو ما يستوجب من السلطات الفرنسية اخذ الحيطة والحذر، وبالفعل تدخلت السلطات الفرنسية من خلال ارسالها لـ 100 زواف الى المنطقة من اجل فرض الأمن بالمنطقة، هذا وقد كان اغلب الجنود الذين ارسلتهم السلطات الفرنسية مسلمين ، كانوا مرغمين على القتال ، وقد قام السكان بطرد الحرس في تبسة الذين جاؤوا من اجل اخذ الشباب المسجلين من اجل تجنيدهم في العسكر الفرنسي²².

نظم الرافضون للخدمة العسكرية انفسهم في شكل ثوار ابتداء من 11 الى غاية 18 ديسمبر 1916 م في الاوراس وكانوا سادة الموقف، حيث سيطروا على الأوضاع فيها قبل مجيء العسكر الفرنسي، وقد اطلق عليهم اسم **لصوص الشرف**، فقد كانوا يأخذون من الاقوياء ويعطون للفقراء الضعفاء، وتزعمهم ابن النوي، حيث قامت هذه المجموعة التي وصل عدد الثوار فيها الى ما يناهز

700 نائر بهجوم على منطقة برج عين التوتة والحقو خسائر فيها²³.

وقد بدأت هذه العمليات في التوسع، ففي 11 نوفمبر 1916م جرت عدة عمليات مسلحة هاجم فيها الثوار مزرعة المعمر **فرانجي** في بلدية بركة، وتم فيها قطع الخطوط التلغرافية بين منطقتي نقاوس وبركة، و تم قطع الطريق الرابط بينهما، كما قاموا بعملية نوعية في نفس الليلة، حيث هاجمت مجموعة كبيرة من الثوار برج ماك ماهون مقر بلدية عين توتة المختلطة²⁴، اين كان يتواجد مسير مدينة باتنة ومحافظها اللذان تراسا في ذلك اليوم مجلس التعديل، وقد تقدم الرجال للتفاوض مع الثوار لكن يبدو ان نائب العمالة لقي حتفه اما زميله مات متأثرا بجروحه، و تم احراق البرج والملحقة بالكامل، كما تم الحاق هذه العملية بعملية اخرى تم فيها السطو على مزرعة المعمر رينال وسط فيكتور دوري والمدرسة الغابية للتمارين اين تم قتل احد حراس الغابات²⁵، و هاجموا ايضا مزرعة اخرى لأحد المعمرين قرب نقاوس، وحاصروا قرية بركة لعدة ايام، وهاجموا فرقة الزواف قرب قرية سقانة في 14 نوفمبر من نفس السنة، كانت نتيجة ذلك عدة قتلى وحرقت عدة مشاتي²⁶.

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

استمرت هذه العمليات وتناسقت مع ارتفاع عدد الثوار الذين وصل عددهم الى ما يناهز 3000 ثائر، وكثر عدد الفارين من الفرسان والقناصة والصبايحية، حيث سجلت الاحصائيات ما يقارب 65 صبايحيا و42 فارسا من لواء بسكرة، ليصل عددهم نهاية ديسمبر 1916م الى 3214 رجلا من بينهم 286 ينتمون لدائرة باتنة، وقد انتظموا في شكل مجموعات ابر قادتهم علي بن احمد بن زلماط واخوه المسعود في منطقة اريس والذين كانا مدعمين بمواقف شيوخ الاعراش الراضين لفكرة تجنيد ابنائهم في الجيش الفرنسي ومنهم : أحمد بوهنتالة وشيخ اولاد عوف²⁷، الى جانب عمر بن موسى الذي كان في جبل مستاوة ومنطقة مروانة و وادي الماء، حيث دعا الى جهاد الكفار واخراجهم من البلاد وحاول تخليص الشباب المجندين بالقوة من صفوف العدو الفرنسي كما قام بحرق منازل المعمرين وخرب ممتلكاتهم، إلى جانب الصالح محمد بن أمزيان المدعو بومصران ، الذي كان معتقلا في السجون الفرنسية، فقد فر هذا الأخير من السجن مع المدعو بلقاسم بن زروق المحكوم عليه بالإعدام، والتحق بصفوف الثائر بومصران مع بقية الفارين من التجنيد

28.

انتقلت هذه المقاومة إلى بطون منطقة الأوراس حيث نجد سكان عين مليلة يعارضون تسليم ابنائهم للتجنيد، ونفس الشيء في عين الكرش وعين الفكرون، في وقت تناسقت فيه الثورة مع منطقة الأهقار، وظهر ذلك جليا مع حادثة قتل الراهب الجاسوس شارل ديفوكو في 01 ديسمبر 1916م من طرف مجموعة من ثوار التوارق، الذين ثاروا ضد المحتل الفرنسي مستعملين في ذلك بعض من الاسلحة البسيطة التي انتزعوها من الجنود الايطاليين في حربهم ببلاد ليبيا في 1912م، حيث توجهت هذه الفرق من المجاهدين نحو واحة جانيت، أين يتواجد المركز العسكري الفرنسي بقيادة الضابط الفرنسي لوران لا بيار، حاصروهم فيها مدة ثمانية 08 أيام بداية من 16 مارس بقيادة القائد عبد السلام تمكنوا فيها من اقتحام الحصن في 24 مارس 1916م، وبعدها توجهوا الى حصن بولينياك بايليزي²⁹، انسحب على اثرها القائد لايير رفقة جنوده من الفرنسيين والصبايحية نحو منطقة تباركات طلبا للنجدة من العساكر الفرنسية هناك، لكن تمت محاصرته من قبل الشيخ عبد السلام مع الثوار وارغموهم على الاستسلام، وقد سيرت السلطات الفرنسية على اثر هذه الهزيمة جيشا بقيادة ميني

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

لاسترجاع حصن جانيت وكان ذلك بعد معركة دامية انسحب فيها الثوار بسبب قوة العدة سنة 1917م³⁰.

موقف السلطة الفرنسية من رفض الأوراس التجنيد الاجباري:

كان رد السلطات الفرنسية من اجل حفظ الامن داخل الجزائر، خاصة في ظل التطورات الحاصلة والمتمثلة في الحرب العالمية التي كان مقرها اوربا، وبالتالي جهزت قوة تكونت من 250 زواف و 250 سينغالي، وتم تزويدهم بوحدة ليصل عددها الى جيش يضم خمس كتائب سينغالية، تمركزت ببسكرة، وثمانية (08) كتائب من الزواف والألزاس واللورين 6142 رجل و106 ضباط، لكن ذلك لم يثبط عزيمة الثوار الذين ضربوا جيش الزواف بكل قوة وتمكنوا من تحرير مجموعة من الشباب الذين تم أخذهم وفق لقرار التجنيد الاجباري³¹.

قامت هذه الكتائب الفرنسية بإحراق المطامير في بسكرة وانتهاك اعراض النساء وتعذيب الاطفال، وارتكبوا مجازر رغم استسلام الاهالي لهم بحجة فوات الاوان وارتكاب العصيان، مثل ما حدث في دوار اولاد مسعود، حيث احرقوا البيوت والزروع والمطامير

كان يخبئ فيها الأهالي القمح وانتهكوا أعراض النساء، وقد اعرب السكان عن ارتكاب مثل هذه الوحشية بقولهم (من المؤسف حقا ان تقوموا بحرق منازلنا واماكن استقرارنا في الوقت الذي يقتل فيه ابناؤنا في جبهة الحرب بفرنسا و أوربا)³².

كما باشرت القوات السنغالية منذ 18 نوفمبر 1956م بالقيام بهجمات مضادة ضد هذه العمليات من اجل اعادة النظام، خاصة بعد ان رفض الجزائريون مسالة التجنيد الاجباري، وذلك تحت شعار لا "اعذار ولا تعاطف رفض الجزائريين التجنيد شيء غير مقبول في نظر الفرنسيين"³³، فبعد التقرير الذي قدمه مسير بريكة والذي جاء فيه بأن الأهالي لن يأتوا بالمجندين، ولن يقدموا عمالا، ولن يوقفوا الزعماء ولا الفارين، هنا تحركت فرنسا بإخراج كتيبتين من الجبهة "من الافضل أن نخسر باريس على أن نخسر الجزائر"، ومن اجل تعزيز الامتدادات دخل الطيران الفرنسي هذه العملية حيث قدمت من تونس وقامت بالتحليق على المنطقة الثائرة ومشاركة قوات المشاة في محاربة الثوار، الذين حدد لهم أجل 30 نوفمبر ليستسلموا ويسلموا اسلحتهم، حيث قامت بعمليات التمشيط في هذه المناطق استمرت

تاريخ الارسال: 2018/06/18

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ النشر 2020/12/22

فيها الى غاية جانفي 1917م باستعمال القنابل حتى في المناطق المشكوك فيها وان لم تكن نائرة³⁴.

استهدفت القوات الفرنسية الكتلة الجبلية الكبيرة التي اتخذها الثوار مخابئ طبيعية لهم مثل جبل سيدان الذي يبلغ علوه 1583 متر، وجبل مستاوة 1648 متر، وقد سجلت هذه العملية خسائر من الجهتين بسبب تحصن الثوار، كما استهدفت جبال بلزمة ابن بتمرك الثائر بن علي بن نوي احد الزعماء المتحدرين من دوار تيلاطو من خلال ملاحظة الفارين والقيام بعمليات التفتيش الواسعة سهل بلزمة، شملت ايقاف المواطنين حتى المشكوك في امرهم وفي 15 ديسمبر 1917 صرح قائد القوات الفرنسية بقوله : "ان جبل مستاوة قد تم تنظيفه وان القوات الفرنسية سوف تنتقل الى سهل بلزمة لمواصلة البحث عن جيوب المقاومة لضربها بقوة"، تم تعزيز هذه الغرف من أجل تكثيف العمليات حيث تم تفتيش مغارات جبل متليلي وتم التوجه إلى شرشال من 22 الى 28 فيفري 1917م وصولا الى قمة الشيلية الثلجة³⁵.

بعد عمليات التمشيط والمسح جاء دور المحاكمة المدنية والعسكرية من اجل تطبيق القرارات التأديبية

على السكان والناشرين وكذا المشتبه فيهم، حيث قامت اللجنة التأديبية برئاسة مورييس مفوض الحكومة نائب دائرة باتنة، حيث اسس المجلس الحربي لمحاكمة الثوار نصب في باتنة من أجل النظر في 45 عملية فرار من التجنيد والتي تسببت في اضطرابات باتنة، كما قام بإقرار غرامة مالية من أجل كسر شوكة السكان من جهة، وتعويض خسائر فرنسا من جهة أخرى والتي قدرت بـ 70465655 فرنك، موزعة على 62394 شخص، وتدفع على عشرة اقساط سنوية، إلى جانب الادانات، حيث تم تسجيل حوالي 5000 شخص محكوم عليه بالإعدام³⁶.

نتائج ثورة الاوراس :

أولا: الخسائر المادية والبشرية :

أسفرت عمليات التمشيط والتعسف التي مارستها فرنسا في منطقة الاوراس على خسائر كبيرة، خاصة في صفوف الثوار الجزائريين، كما عملت فرنسا على الاحتفاظ وكذا نهب كل ما يقع على يديها ومنحه مباشرة للمعمرين من أجل تعويضهم على ما خسروه بسبب ثورة الاوراسيين، حيث بيعت كل القطاعات التي وضعت تحت تصرف حكام البلديات طبقا للقانون الذي اصدرت الحاكم العام

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

وعلى الرغم من كون آمال الجزائريين لم تتحقق في التخلص من الاستعمار وتسلمته في مقاومة الأوراس لعام 1916 ، إلا أن آثار هذه الانتفاضة وماسيها بقيت ماثلة في أذهان سكان المنطقة وفي كتابات المؤرخين و قصائد الشعراء حتى اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة

الخاتمة:

على الرغم من فشل ثورة الأوراس في التصدي للاستعمار الفرنسي والرفض القاطع للانصياع لقوانينه التعسفية وفي مقدمتها قانون التجنيد الاجباري الا أن اهل الأوراس اثبتوا جدارتهم وقدرتهم في عدم الانصياع لأوامر المستعمر مهما بلغت درجت قوته كما أن ثورة الأوراس اكدت على استمرارية مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي الذي مر على احتلاله للجزائر قرابة المائة سنة وبالتالي شكلت منطلقا وقاعدة للعمل السياسي بعد الهجرة الجماعية لفرنسا اين سيحتكون بالجالية المغاربية ويكونون معهم كتلة واحدة في النضال السياسي الذي بدأت تتضح معالمه بداية القرن العشرين.

الهوامش:

وصبت أموالها في صناديق محصلي نطاقات باتنة، وتوظف لصالح البلديات المتضررة، كهرج عين التوتة المحروق، وترميم الجسور المخربة، إلى جانب المحاكمات الفردية والجماعية وحجز الاراضي³⁷.

ثانيا: الهجرة:

كان من ابرز نتائج هذه المقاومة هجرة الأوراسيين الى فرنسا، حيث عملوا في المصانع الحربية بالقوة، فكانت ظاهرة الهجرة بمثابة ملجأ هرب اليه السكان من التجنيد الاجباري الفرنسي، فقد أشارت التقارير بأن عدد المهاجرين الأوراسيين وصل الى 1000 مهاجر سنة 1929م³⁸.

ثالثا: تبلور الوعي السياسي بالمنطقة:

ساعدت الهجرة الجزائريين من خلال احتكاكهم بالفئات الاخرى في المهجر الى جانب نجاح الثورة البلشفية 1917م الامر الذي احدث تحولات كبرى في المطالب، وهو ما مهد للدخول في النضال السياسي الذي بدات ملامحه في مطلع القرن 20م وهو ما احدث تخوفا من قبل الادارة الاستدمارية³⁹.

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

¹⁰ بوعلام نجادي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر حقبة التحرير، تر، بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 494.

¹¹ يحي بوغزير، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 44.

¹² شارل روبير آجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1919-1871، ج2، ترجمة، م. حاج مسعود ع. بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 819.

¹³ المرجع نفسه، ص 819.

¹⁴ مسعود عثماني، اوراس الكرامة امجاد وانجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 198.

¹⁵ مسعود عثماني، المرجع السابق، ص 123.

¹⁶ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 08.

¹⁷ يوسف مناصرية، "وضع الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى"، ثورة الاوراس 1916 1335، جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1996، ص 4، ص ص، 233، 234.

¹⁸ شارل روبير اجرون: المرجع السابق، ص 821.

¹⁹ بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 493.

²⁰ يحي بوغزير: المرجع السابق، ص 48. 49.

²¹ بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 494.

²² شارل روبير اجرون، المرجع السابق، ص 217.

²³ عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج01، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 12.

²⁴ مختار فيلاي، ثورة 1916 في الاوراس أسباها وسيرها و نتائجها، ثورة الاوراس 1335 1916، جمعية أول نوفمبر، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1996، ص 413.

¹ D.A.W.O. SERIE 1, 4473,. Politique indigène enquét GÉNIRAL .

² الحرب العالمية الاولى 1914-1919 وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2006، ص 23.

³ Payson, " Le service obligatoire pour les indigènes en Algérie", **Revue Africaine**, N. 52, 1908,p , 126.

⁴ -Barrucand, " La conscription des indigènes", **AKHBAR**, N. 13702, Dimanche 31 mars 1912

⁵ جريدة الحق الوهراني، العدد 35، من 08 إلى 15 جوان 1912 .

⁶ Mercier Gustave, Les indigènes Nord-Africains et la guerre ,in R.P,1 Juillet 1898, P212-213.

⁷ أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001، ص 161.

⁸ عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م، ج02، ط 02، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 07.

⁹ بودي شنوف، اصول انتفاضة 1916م ناحية باتنة وبلزمة، تر، عزوزي صالح، جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1996، ص 495.

تاريخ النشر 2020/12/22

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الارسال: 2018/06/18

- ²⁵ بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 496.
- ²⁶ مختار فيلاي، المرجع السابق، ص 413.
- ²⁷ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 50.
- ²⁸ علي عزوي، مداخلة عن دوافع الانتفاضات الشعبية، جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1996، ص 50.
- ²⁹ عبد القادر خليف، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 7.
- ³⁰ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 340.
- ³¹ بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص ص، 496-497.
- ³² العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 261.
- ³³ بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 496.
- ³⁴ شارل روبر أجرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني، جمعية اول نوفمبر، مطبعة عمار قرني، باتنة، 1996، ص 45.
- ³⁵ بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 497.
- ³⁶ شارل روبر أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 248.
- ³⁷ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2007، ص 49.
- ³⁸ ابو القاسم سعد الله، ابحاث واءاء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1996، ص 192.
- ³⁹ محفوظ قداش:، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص 440.